تحولات القرن الأفريقي

إعادة تشكيل الإقليم

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

تحولات القرن الأفريقي

إعادة تشكيل الإقليم

المدير العام: د. خالد عكاشة

نائب المدير العام: اللواء محمد إبراهيم

إشراف عام وتحرير: د. أحمد أمل

إخراج فني: عبد المنعم أبوطالب

الطبعة الأولي: 2024

رقم الإيداع: 2023/30636

الترقيم الدولي: 978-977-87240-3-5

حقوق الطبع محفوظة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

العنوان: 100 شارع الميرغني مصر الجديدة، القاهرة، مصر.

الهاتف:+20226905861 - +20226905862 - +20226905863

البريد الإلكتروني: info@ecss.com.eg

www.ecss.com.eg

المحتويات

مقدمة 4

مسارات التحول المتعددة في القرن الأفريقي

د. أحمد أمل

الفصل الأول 12

اتجاهات ظاهرة الإرهاب في القرن الأفريقي: دراسة لنشاط تنظيم الشباب بين عامي 2020 و2022

د. أحمد أمل

الفصل الثاني 42

المشهد الديني المتغير في إثيوبيا: دراسة من منظور الاقتصاد السياسي للدين

دينا أسامة لطفي

الفصل الثالث 74

التطورات السياسية الداخلية وانعكاساتها على السياسة الخارجية للصومال

أسماء عادل

الفصل الرابع 98

التغيرات البيئية وأثرها على الأمن والاستقرار في منطقة القرن الأفريقي

نسرين الصباحي

الفصل الخامس 126

الهيئة الحكومية للتنمية (إيجاد) وأدوارها الإقليمية المتنامية في القرن الأفريقي

شيماء البكش

الفصل السادس 150

تطورات التجارة الخارجية والبنية التحتية في القرن الأفريقي

هايدي الشافعي

الفصل السابع 176

السياسة الأمريكية تجاه القرن الأفريقي: التوجهات الجديدة لإدارة جو بايدن

د. مها علام

الفصل الثامن 212

عسكرة السياسة الخارجية الصينية تجاه القرن الأفريقي: السياق والدوافع

شريف البسيوني

المقدمة:

مسارات التحول المتعددة في القرن الأفريقي

يمر إقليم القرن الأفريقي في مطلع العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين بالعديد من التحولات العميقة والمتسارعة، والتي من شأنها أن تعيد تشكيل الإقليم كليًّا. وتأتي هذه التحولات على مستويات متعددة، تتضمن الأوضاع الداخلية لدول الإقليم، والتوازنات في علاقاتها البينية، فضلًا عن التحولات الخارجية من حيث عدد اللاعبين الدوليين المتنافسين على ساحة القرن الأفريقي، أو من حيث طبيعة المصالح موضع التنافس.

ولا يشكل ما يمر به القرن الأفريقي من مرحلة تشهد العديد من مظاهر التحول، استثناءً في تاريخ الإقليم القريب والبعيد؛ حيث يُعد القرن الأفريقي أحد أقل أقاليم القارة الأفريقية -وربما العالم- استقرارًا؛ حيث مر بدورات متعاقبة من التحولات التي قلما أفرزت وضعًا مستقرًّا على نحو مستدام. فقد مر القرن الأفريقي بدورة مهمة من التحول في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات من القرن العشرين، شهدت استقلال كل من الصومال والسودان، وتسارع عمليات التحديث في إثيوبيا، وبداية حرب الاستقلال الإريترية، كما مر الإقليم بدورة تحول ثانية أكثر حدة في نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات من القرن ذاته، شهدت تفكك الدولة الصومالية، وانتهاء الحرب الأهلية الإثيوبية بانتصار جبهة تحرير

---

* د. أحمد أمل

رئيس وحدة الدراسات الأفريقية بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

تيجراي والجبهات الحليفة، واستقلال إريتريا، بجانب التحولات العميقة التي مرت بها السودان مع تولي نظام الإنقاذ الحكم.

من هنا، أصبح من المهم الإجابة عن عدد من الأسئلة، يتعلق أولها بتقييم عملية التحول الجارية في القرن الأفريقي من حيث سرعتها وحدتها وآلياتها المحركة وفاعليتها، ويتعلق السؤال الثاني بتحديد إلى أي مدى تتوافق أو تتباين هذه التحولات مع عمليات التحول السابقة التي مر بها الإقليم، أما السؤال الثالث والأهم فيتصل بماهية ملامح الإقليم بعد إتمام عملية إعادة تشكيله بعد اكتمال عملية التحول وإنتاجها مخرجات واضحة. ولتقديم الإجابات الأكثر دقة وإحكامًا عن هذه الأسئلة المركبة، يتعين الأخذ في الاعتبار أهمية بناء تصور متكامل لاكتشاف أنماط التفاعلات ذات الطابع الإقليمي، العابرة للخصوصيات الوطنية، وهو ما يفرض تبني تعريف مرن للقرن الأفريقي قد يضيق ليقتصر على الدول المركزية الأربع (الصومال وإثيوبيا وإريتريا وجيبوتي)، أو يتسع ليشمل السودان وجنوب السودان وكينيا، تبعًا لطبيعة كل قضية من القضايا محل الدراسة.

وعلى الرغم من تعقد المشهد القائم للتحولات التي يشهدها إقليم القرن الأفريقي، يمكن الوقوف على عدد من الاتجاهات الرئيسية لهذه التحولات، والتي تشمل مؤشرات ذات طبيعة داخلية في مستوى الدولة وما دون الدولة، وأخرى إقليمية تتعلق بالظواهر العابرة للحدود التي تشهدها دول الإقليم، فضلًا عن المؤشرات المرتبطة بالعوامل الدولية النابعة من الحضور المباشر للعديد من القوى الدولية الكبرى والوسطى في الإقليم، وذلك على النحو التالي:

1. إعادة تقييم دور الحدود

يُنظر إلى الحدود -تقليديًّا- باعتبارها أحد المحددات الرئيسية لطبيعة الإقليم، نظرًا لما تتمتع به من ثبات واستقرار مقارنة بالمحددات السياسية والبشرية الأخرى. وقد شهد القرن الأفريقي تناميًا لظاهرة الأقاليم الانفصالية، على نحو ما ظهر في حالة تيجراي في إثيوبيا وأرض الصومال وبونتلاند وجوبالاند، فضلًا

عن التفاعلات الآخذة في التطور، والتي ترجح تصاعد المطالب بنشأة دولة عفرية على الأرض التي تقطنها الجماعة في كل من إريتريا وجيبوتي وإثيوبيا. ولم تقتصر مشكلة الحدود على الظاهرة الانفصالية، بعد أن تجددت الصراعات الحدودية الدولية الصراع في كل من الفشقة بين السودان وإثيوبيا، ومثلث بادمي بين إثيوبيا وإريتريا، والتي شكلت بعدًا رئيسيًّا في التفاعلات الصراعية في إقليم تيجراي. وداخليًّا، تحولت الحدود الإدارية إلى مجال جديد للصراع على نحو ما تشهده العلاقة بين بونتلاند وأرض الصومال، وإقليمي تيجراي وأمهرا، وإقليم العفر والإقليم الصومالي في إثيوبيا.

2. تعثر العمليات السياسية "الطبيعية"

كشفت التفاعلات السياسية في القرن الأفريقي عن تحول الانتخابات إلى (مواسم أزمات)؛ حيث باتت تطرح من مظاهر الاضطراب وغموض المستقبل السياسي أكثر مما تقدمه من آلية منتظمة لإسناد السلطة. وقد تجلت هذه الظاهرة في عجز الصومال عن إجراء الانتخابات لأكثر من عام، لتدخل البلاد في حالة من الفراغ الدستوري بين شهري فبراير 2021 ومايو 2022، هذا بجانب الاضطرار لإرجاء عقد الانتخابات بنظام الاقتراع المباشر، والاكتفاء بعقدها كسابقاتها وفق نظام المجمع الانتخابي القائم على المحاصصة العشائرية. كما تسبب التأجيل المتكرر للانتخابات الفدرالية الإثيوبية في تفجير الصراع في إقليم تيجراي، بعد أن أجرت حكومة الإقليم انتخابات بصورة منفردة لم تقرها السلطات الفدرالية في سبتمبر 2020، كما لم تقر حكومة الإقليم في المقابل بشرعية الانتخابات الفدرالية التي جاءت بحزب الازدهار في السلطة. ويرتبط بهذا الاتجاه آفاق الاضطراب السياسي في كل من إريتريا وجيبوتي، في ظل غموض أفق الخلافة السياسية في الدولتين.

3. تغير آليات الصراع

تشكل الصراعات واحدة من الآليات "الاعتيادية" لما يجري في القرن الأفريقي من تفاعلات. لكن اللافت في المرحلة الأخيرة من التطور التي يمر بها الإقليم، أن

هنـاك مؤشـرات دالـة علـى تـغير أنمـاط الصـراع السـائدة في الإقليـم. فمـن ناحيـة عـادت -بعـد انقطـاع- الصـور التقليديـة للصراعـات، كصراعـات الحـدود بين إثيوبيـا والسـودان، وصراعـات المـوارد بين الصومـال وكينيـا. ومـن ناحيـة أخـرى، ظهـرت آثـار التطـور المتسـارع في طبيعـة الأدوات المسـتخدمة في الصـراع، مجسـدة في حضـور العديـد مـن الأسـلحة التقليديـة، أبرزهـا الطائـرات المسيرة في الجبهـتين الصوماليـة والإثيوبيـة. كمـا بـرز أثـر العـدوى في تحـول الصراعـات الداخليـة إلى صراعـات إقليميـة.

4. بروز دور المجموعات المسلحة دون مستوى الدولة

شـهد القـرن الأفريقـي تـغيرًا مهمًّـا في هويـة حاملـي السـلاح في الإقليم، وذلـك نتيجة تشـظي المجموعـات المسـلحة التقليديـة مـن التنظيمـات المتمـردة والإثنيـة، وتنـامي المجموعـات العسـكرية الموازيـة Para-Military Groups، فـضلًا عـن اسـتقدام مجموعـات مسـلحة أجنبيـة مـن الشـركات العسـكرية الخاصـة والمرتزقـة. وقـد اسـتفاد هـذا المسـتوى مـن اللاعـبين الجـدد، مـن مزايـا نسـبية يتمتعـون بهـا، تتمثـل في القـدرة علـى توظيـف تيـارات تجـارة الأسـلحة الصـغيرة والمتوسـطة في القـرن الأفريقـي، والاسـتفادة مـن تـعثر البرامـج الوطنيـة والدوليـة لنزع السـلاح والتسـريح وإعـادة الدمـج (Disarmament, Demobilization and Reintegration (DDR، علـى نحـو مـا كشـف عنـه انـتكاس المصـالحات السياسـية التي أجرتهـا الحكومـة الفدراليـة الإثيوبيـة مـع تنظيمـات مسـلحة عديـدة في عـام 2018.

5. تحولات الإرهاب ومكافحته

بمـرور الوقـت، تحـول الإرهـاب في القـرن الأفريقـي إلى إرهـاب متوطـن، بعـد أن نجـح في التجـذر في البنيـة الاجتماعيـة والاقتصاديـة المحليـة في العديـد مـن مناطـق وسـط وجنـوب الصومـال وشـمال كينيـا وشـرق إثيوبيـا. كمـا اكتسـبت التنظيمات الإرهابيـة "مناعـة" في مواجهـة جهـود مكافحـة الإرهـاب، التي تقودهـا الولايـات المتحـدة وتنخـرط فيهـا البعثـة الأفريقيـة في الصومـال وكذلـك قـوات دول الإقليـم.

ومن منظور أوسع، تنامت مظاهر الارتباط بين التنظيمات الإرهابية في القرن الأفريقي والتنظيمات الأصلية في الشرق الأوسط، فضلًا عن ارتباط الإرهاب في القرن الأفريقي بالتنظيمات الناشطة في أقاليم مجاورة، كتلك الموجودة في جنوب ساحل أفريقيا الشرقي والمتمركزة في موزمبيق، أو تلك العاملة في نطاق دول البحيرات العظمى كأوغندا والكونغو الديمقراطية.

6. تغير التركيب الديني للإقليم

تشكل المشهد الديني التقليدي في القرن الأفريقي في وقت مبكر مقارنة بغيره من أقاليم أفريقيا جنوب الصحراء؛ كونه الأسبق في تبني المسيحية الأرثوذكسية ومن بعدها الإسلام في السنوات الأولى لظهور كل منهما. لكن في الوقت الراهن، يتعرض المشهد الديني في الإقليم لتيارات متعددة من التغير، من حيث تعدد مظاهر العنف الديني على المستوى المادي والخطابي، وتمدد الكنائس البروتستانتية والإنجيلية الوافدة، وخصوصًا الكنيسة الخمسينية Pentecostal Church، فضلًا عن الانقسامات المركزية والإقليمية للكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، وتغير التوجهات المتطرفة لدى المجتمعات الإسلامية، وانتشار المناصرة الفكرية للقاعدة وداعش وغيرها من التيارات الحركية، ما واكب محاولات لإعادة إحياء الصوفية تنظيميًّا وحركيًّا من خلال نموذج الصوفية المسلحة ممثلة في حركة أهل السنة والجماعة في الصومال.

7. انتشار الأنظمة السياسية الهجينة

يشهد القرن الأفريقي عودة قوية للأدوار السياسية الخاصة للأبنية التقليدية وما قبل الاستعمارية، وذلك على نحو ما برز في "نموذج 4,5" لتقاسم السلطة الفدرالية بين العشائر الصومالية، وعجز الحكومة الإثيوبية عن تعديل نظام الفدرالية الإثنية، وهي الظاهرة ذاتها التي انتشرت في حالة السودان ما بعد اتفاق سلام جوبا. هذا التمدد جاء على حساب الأدوار التي

تلعبها الأحزاب السياسية باعتبارها التعبير المؤسسي الأكثر حداثة لتنظيم المنافسة السياسية. ويفتح انتشار الأنظمة السياسية الهجينة في الإقليم الباب أمام إعادة صياغة لمنطق الدولة وعلاقتها بالمكونات الاجتماعية القائمة.

8. تمدد المجتمع المدني الوطني والعالمي

مرت خريطة منظمات المجتمع المدني في القرن الأفريقي بتحولات متلاحقة، جسدها الدور المتصاعد للمجتمع المدني في ملء الفراغ الذي يخلفه عجز الدولة، خاصة في المناطق الأكثر تضررًا من الصراعات كجنوب الصومال وشمال كينيا والأقاليم الحدودية الإثيوبية، فضلًا عن تمكن المجتمع المدني من ملء الفراغ الذي تسبب فيه تراجع الأحزاب السياسية، وتحوله إلى الفاعل الرئيسي في عمليات التجنيد السياسي والتنشئة السياسية، على نحو كشف عن اتساع مساحة التقاطع بين الأهداف الإنسانية والسياسية لمنظمات المجتمع المدني الوطنية والدولية في القرن الأفريقي. ومما زاد من تأثير المجتمع المدني في القرن الأفريقي، تحوله إلى قناة مباشرة لنقل الدور الكبير لمجتمعات أبناء دول الإقليم في المهجر، والتي تتمتع بقدرات اقتصادية وتنظيمية تمنحها ميزة نسبية في التأثير على مسار التفاعلات الداخلية في دول الإقليم.

9. تذبذب المؤشرات الاقتصادية والتنموية

مرت نماذج التنمية المتبعة في دول القرن الأفريقي بتحولات متلاحقة، نتيجة تبدل التوجهات الأيديولوجية لدول الإقليم في فترة قصيرة. فبينما حقق الإقليم طفرة على مستوى البنية التحتية والتجارة الخارجية، لا يزال القرن الأفريقي منطقة يتدنى فيها العديد من المؤشرات المتعلقة بالأوضاع المعيشية. كما شهدت مؤشرات التكامل الاقتصادي الإقليمي تذبذبًا

واضحًا، نتيجة اعتمادها في الغالب على مبادرات تمولها أطراف دولية من خارج الإقليم، وذلك على نحو كرس من ظاهرة "الاستعمار الجديد".

10. تداعيات تغير المناخ وتدهور البيئة

يمثل القرن الأفريقي واحدًا من أكثر أقاليم العالم تضررًا من تغير المناخ وتدهور البيئة، وذلك مع تفشي مشكلات الجفاف والتصحر وتراجع التنوع الحيوي، وتسببها في ارتفاع معدلات الفقر. كما أثبتت العديد من التجارب الواقعية تحول ظاهرة تغير المناخ وتدهور البيئة إلى مسببات رئيسية للصراعات في القرن الأفريقي، الأمر الذي دفع لأن يظهر الأمن البيئي كأحد الأبعاد الرئيسية لضمان أمن القرن الأفريقي واستقراره مستقبلًا.

11. اضطراب توازنات القوى البينية الإقليمية

يعاني القرن الأفريقي من تداعيات غياب الدولة القائد عن الإقليم منذ الاضطراب الذي تشهده إثيوبيا بعد وفاة ميليس زيناوي عام 2012. لكن هذا الوضع الجديد واكب الصعود التدريجي لكينيا مع تمتعها بمزايا الشراكة الاقتصادية المتميزة مع الصين، والثقة الأمريكية في المجالات العسكرية والأمنية، مع تنامي فرص استعادة السودان مكانتها الإقليمية على إثر تطبيع علاقاتها مع العالم بعد انتهاء حكم البشير. على هذا، تعددت مظاهر التنافس على القيادة الإقليمية، في ظل عجز منظمة إيجاد عن توفير إطار فعال للتكامل الإقليمي خاصة في القضايا الكبرى، الأمر الذي قد يطلق تفاعلات بين دول الإقليم، يغلب عليها طابع المنافسة.

12. تنامي أثر المنافسة الدولية على الأوضاع الداخلية للإقليم

نتيجة لتعدد مستويات اللاعبين الدوليين الحاضرين بصورة مباشرة في القرن الأفريقي، بين قوى دولية عظمى ووسطى، ظهرت أنماط عديدة للتحالفات السائلة سريعة التغير بين الأطراف الخارجية والمحلية في القرن الأفريقي؛

حيث استثمر العديد من الأطراف الخارجية في الفواعل المحلية المساهمة في عدم استقرار القرن الأفريقي، وظهور العديد من مؤشرات الحرب بالوكالة في الإقليم، ما أدى إلى التضاؤل المطرد في نصيب دول القرن الأفريقي من الاستفادة من أصولها محل التنافس الدولي.

13. تعدد التصورات المتنافسة لموقع القرن الأفريقي في العالم

بالرغم من ارتفاع حدة وكثافة المنافسة الدولية، أخفق القرن الأفريقي في التحول إلى "مركز" جديد للتفاعلات الدولية؛ حيث تحول لإقليم تابع للشرق الأوسط عبر حضور مكثف لدول الخليج وتركيا وإيران وإسرائيل، فضلًا عن تحوله إلى ساحة فرعية للتنافس الاقتصادي الدائر في شرق المتوسط في قضيتي الطاقة والموانئ، نتيجة ارتباط الإقليمين جغرافيًّا عبر البحر الأحمر وقناة السويس. كذلك دخل القرن الأفريقي في معادلة التنافس الاستراتيجي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ Indo-Pacific، باعتباره يشكل الحد الغربي للمنطقة التي تشهد تنافسًا محتدمًا بين القوى الآسيوية. ولا تعكس هذه التغيرات تناميًا في الأهمية الاستراتيجية للقرن الأفريقي بما يسمح بتعزيز المكانة الدولية لدول الإقليم، بقدر ما يكشف عن غياب كامل لتقديم دول القرن الأفريقي نمطًا جديدًا من التفاعلات يسمح لها بالبروز كفاعل رئيسي في كل هذه الدوائر المتصلة.

وتشكل هذه المسارات إطارًا عامًّا للتحولات التي يشهدها القرن الأفريقي، والتي تحمل تداعيات ممتدة على الأوضاع داخل الإقليم وفي محيطه الأوسع كذلك. وتسعى فصول الكتاب لتغطية عدد من أبرز هذه التحولات، من خلال رصد اتجاهاتها ومظاهرها واستشراف مستقبلها من خلال مقاربات متنوعة جمعت بين دراسة لبعض الحالات على المستوى الوطني، وقراءة لبعض الظواهر على المستوى الإقليمي. وفي ظل التغيرات المتواترة التي يشهدها الإقليم، يظل النقاش مفتوحًا بشأن مسارات التحولات في القرن الأفريقي، ومآلاتها المتوقعة.